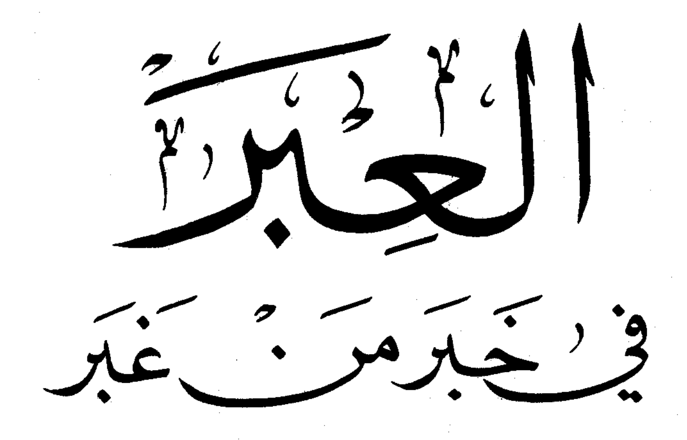


العبر في خبر من غبر

لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي
٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

الجزء الاول

من سنة ١ إلى سنة ٣١٨

حققه وضبطه على مخطوطتين
ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ تلكس : Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله مِنْ شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهـو المهتد ؛ ومن يضلل فلا هاديَ له.

وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ـ وبعد:

إنَّ المتأمّلَ لحال أُمَّةٍ كانت على شَفَا حُفْرةٍ من النار يقتل بعضُهَا بعضا، ويفتِكُ بعضُها ببعضٍ. ترفعُ لواءَ العصبية، وترتدي رداء الجاهلية تحيا كما تحيا البهائم يأكل القوي الضعيف، ويبطش القادر بالعاجز.. فما أنْ تُشْرِقَ عليها شمسُ الهُدَى تزيل الظلمات وتنشر الهدى والضياء حتى يتبدل جهلها علما، وكفرُها هدىً، وشركها توحيداً تحمل لواء الهدىٰ للعالمين تشع منه كلمة الإخلاص « لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله »... وإذا بذلك الراعي للغنم بالأمس ينطق بكلمة الحق اليوم ليقول كلمة ستظل إلى يوم الدين تتلألأ ضياء « ... إنَّ الله قد ابتعثنا لنُخرج العباد من عِبَادة العبادِ إلى عبادة الله الواحد القهار.. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة..

لله درك يا ابن عامر.. لله درك يا ربعِيّ لقد تخلل الإيمان شغاف قلبك فأفصحت بلسانك بعبارة موجزة عن هذا الدين العظيم بما قد يعجز عنه ابلغ البلغاء.

إنَّ المتأمّل لأمةٍ كان حالُهَا هكذا فإذا بها أعز الأمم تنشر العدل في كل مكان، وتنشر العلم وتقدسه.. يعلم سِرَّ هذا الدين المتين.

وإذا كان العرب في جاهليتهم لم يهتموا بتأريخ تاريخهم او التصنيف للأعلام

منهم فإنّ الأمة الإسلامية وهي تعلم أنّها خير أمةٍ أُخرِجت للناس تحمل شريعة الرحمن إلى يوم المعاد وجدت المولى تبارك وتعالى يحث على النظر والتأمل في الأحوال الماضية والاعتبار بما يقع من أحداث، ووجدت هذا العلم لا ينبغي ان يحمله إلاّ العدول فكان عليها أن تصنف فيما يقع من أحداث للمسلمين على مر السنين وأن تذكر أحوال الأعلام من محدّثين وفقهاء وأصوليين ولغويين وشعراء وأمراء وحكام... وغيرهم ومن هنا نشأ التاريخ وتاريخ الرجال.

اما التصنيف في التاريخ فيذكر ما وقَعَ مِن أحداث مُرَتَّبة في الغالب على السنين بأن يذكر المصنّف السنَة (كأن يقول: ذِكْرُ ما وقع في السنة الأولى،... أو: الثانية.. الخ) وهذا هو نهج غالب المصنفين في التاريخ ويذكرون في آخر كل سنة من السنين تراجم من تُوُفِّيَ في تلك السنة، ـ أو بذكر تاريخ كل دولة من الدول متصل الأحداث منذ قيامها حتى سقوطها (وهو ما سلكه ابن خلدون في تاريخه).

والطريقة الأولى في التصنيف هي الطريقة الشائعة في مصنفات التواريخ وهي التي يميل إليها المحدثون إذ تناسب طبيعتهم إذ اعتادوا على تقسيم الرجال إلى طبقات: طبقة الصحابة.. طبقة التابعين.. طبقة أتباع التابعين... وهكذا.. وهو ما يجدونه في الحديث الشريف من تقسيم الناس إلى طبقات في قوله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...»

ويعيب هذه الطريقة في التصنيف أنها تُفَرّقُ بين الأحداث وتُصَعِّبُ متابعة تسلسل الأحداث. وتتميز هذه الطريقة بذكر أحداث ووقائع كثيرة جانبيه مما لا علاقة لها بالتاريخ السياسي إلا أنها تفيد الباحث كما تذكر فيها تراجم الأعلام.

وعكس هذا الكلام يقال في مميزات وعيوب الطريقة الثانية في التصنيف في التاريخ.

وينبغي التنبيه في هذا المقام إلى الإختلاف بين علم التاريخ وبين علم تاريخ

الرجال،فعلم التاريخ يقوم ـ كما قدمنا ـ على ذِكْرِ الحوادث والوقائع لدولة أو لدول أو لأمةٍ أو لأمم ـ ولهذا العلم أصول هي أصول التاريخ وهي التي أراد التصنيف فيها العلامة ابن خلدون ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة تاريخه فكانت المقدمة الجليلة الموسومة بمقدمة ابن خلدون، إلا أن الرجل قد وقع في خَلْطٍ بين علمي أصول التاريخ وعلم الإجتماع وهو معذور إذ طبيعة التصنيف في أي علم ناشيء ألا يسلم من الدخيل عليه لعدم اتضاح الرؤية الكاملة في نشأة العلم لأبعاد قضاياه وحدود ما يتناوله من مسائل.

أما علم تاريخ الرجال فعلم يدرس حياة الرجل من مولده إلى وفاته وما تخلل ذلك من نشأة ورحلة وشيوخ وتلاميذ ونحو ذلك، وهو المراد عند إطلاق المحدثين للتاريخ وهو ما أراده جبل الحفظ وإمام الدنيا أمير المؤمنين ـ في الحديث ـ الإمام البخاري بتسمية مصنَّفاته الثلاثة: التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير فقد أراد بالتاريخ تاريخ الرجال فحسب... كما أنبّه إلى الفرق بين علم تاريخ الرجال وبين علم الجرح والتعديل إذ الأخير يختص بحال الرجل من حيث العدالة والضبط والتوثيق والتجريح كما هو الحال في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للحافظ الذهبي، و (المجروحين) لابن حبان، و (الثقات) له، و (الضعفاء الكبير) للعقيلي..إلى غير ذلك، ويجمع المصنفون أحياناً بين العِلْمين في كثير من التصانيف، كما يَجْمع المصنفون في غالب كتب التاريخ بين التاريخين كما قَدَّمْنا.

الحافظ الذهبيّ وكتابه « العِبَر »

أما الحافظ الذهبي مصنف كتابنا هذا فهو :

الحافظ شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل ، الفارقي ، ثم الدمشقي (٦٧٣ - ٧٤٨) .

ولد الذهبي في مدينة « ميافارقين » من مدن ديار بكر ، وبها نشأ ومن تلك المدينة انتقل جده إلى دمشق الشام أيام ازدهارها في عهد نور الدين فاتخذها وطناً وسكناً .

وفي « دمشق » عاش جده « عثمان » واشتغل بالتجارة ، أما أبوه « أحمد » فقد ترك التجارة واشتغل بصنعة الذهب المدقوق فبرع فيها وتميّز حتى أُطلق عليه « الذهبيّ » .

وعُرف ابنه « بابن الذهبي » لذلك ، ويبدو أنّه اتخذ صنعة أبيه مهنةً له في بادىء الأمر حتى عُرف عند بعض معاصريه بـ « الذهبي » (كالصفدي في الوافي ٢/١٦٣ - التاج السبكي ٩/١٠٠ - ابن كثير في البداية ١٤/٢٢٥)[1] . ودرج الصبيُّ فرأى أباه يصنع الذهب ويقوم الليل ويطلب الحديث ، ورأى جده عثمان يدمنه على النطق بالرَّاء يُقَوِّمُ بذلك لسانه ، وأبصر عمته ست الأهل - وكانت قد أرضعته صغيراً - تطلب الحديث وترويه - وهي الحاصلة على إجازة من إمام العربية ابن مالك صاحب الألفيّة - ، وشاهد خاله علياً يتلقى الحديث ويصنع الذهب كأبيه .

ومن هذه الدوحة التي بسقت فروعها وامتدت ظلالها جاء الذهبي فكان من ثمارها اليانعة ، ونشأ صدراً من صدورها ، وتفتحت أكمامه عن ذكاء نادر تكاد

---

(١) بشار عواد في مقدمته لسير أعلام النبلاء ١/١١٠ .

تحتدم جوانبه فأحب العلم وهام به من صغره فمضى في طريقه لا يلتفت إلى سواه[1].

وسعى الصبي إلـى « علي بن محمد البصبص » ليؤدبه فأقام في مكتبته أربعة أعوام، ثم انتقل إلى « مسعود بن عبد الله المقرىء » وكان إمام مسجد بالشاغور فلقنه القرآن ثم جوّد عليه نحواً من أربعين ختمة.

وتمضي بعالِمِنا الأيام فيرحل إلى الاسكندرية للسماع وبعلبك، وحلب، ونابلس، ومكة، وحمص، وحماه، وطرابلس، والرملة، وبلبيس، والقدس.. الخ.

ويبدو ان اباه كان شديد الحب له فكان كثيراً ما يمنعه من الرحلة خوفاً عليه فكان الإبن يمتثل أمر أبيه وهو في غاية الحزن على ما ضيعه عليه أبوه من سماعٍ او علو إسناد وكان في بعض الأحيان يأذن له بالرحلة على ألا يغيب أكثر من أربعة أشهر وكان الإبن يمتثل أمره فلا يزيد على ذلك. ومرت بإمامنا الأيام طالباً للعلم لا يكل ولا يمل حتى صار شيخ المحدثين، وقدوة الحفاظ والقرّاء، محدّث الشام ومؤرخه، مَنْ أَلْقَتْ إليه الإمامةُ في الحديث عنانها ... فكان بصيراً به عارفاً بالجرح والتعديل، ذاكراً للمواليد والوفيات قِبْلة زمانه في ذلك، وفي حفظ أسماء الرجال وكتبه في هذا الشأن تشهد ببراعته وَسبْقِهِ، ومَنْ رأى مصنفاته عَلِمَ ذلك إذ يراه فيها الفارس المجلى الذي لا يشق له غبار.

وقُدِّرَ للحافظ الذهبي ان يرافق رفقة من العلماء كانوا هم قمم العلم في ذلك العصر، هم البرزالي، والمِزِّي، وشيخ الإسلام الإمام العالم العامل ابن تيمية رحمهم الله تعالى. وكان الذهبي اصغرهم سنا وكان المزيّ اكبرهم سنا فكان بعضهم يقرأ على بعض فهم شيوخ أقران. وقد أثر الإمام ابن تيمية في رفقائه الثلاثة تأثيراً قوياً، وكم لقي الذهبي من الأذَى والعنت لهذه العلاقة بابن تيْمِيَّة.

(١) الأستاذ محمد سيد جاد الحق في مقدمة معرفة القراء الكبار ١/١٠.

شهادة العلماء بعلم الذهبي وتقدّمه:

قال تاج الدين السُبْكِيّ في طبقات الشافعية الكبرى ١٠١/٩:

«وأما استاذنا أبو عبد الله فبصرٌ لا نظير له، وكَنْزٌ هو المَلْجأ إذا نزلت المعضلة.. إمام الوُجُود حِفْظاً، وذَهَبُ العصر معنى ولفْظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجُل الرجال في كُلِ سبيل، كأنَّما جُمِعَتْ الأمةُ في صعيد واحد فنَظَرَها ثم أخذ يُخْبِرُ عنها إخبار مَنْ حَضَرَها.

وكان مَحَطّ رحال تَغَيَّبت، ومُنْتَهى رَغَباتِ من تغيبت. يُعْمَلُ المَطِي إلى جواره، وتضربُ البُزْل المهارِي أكبادَهَا فلا تبرح أو تُنْبَلَ نحو داره.

... وما زال يخدمُ هذا الفن إلى أن رسخت فيه قَدَمُهُ وتَعِبَ الليلُ والنَّهارُ وما تَعب لسانُهُ ولا قَلَمُهُ، وضُرِبَتْ باسمه الأمثال، وسار اسمُهُ مسير الشمس إلا أنَّه لا يتقلص إذا نزل المطر ولا يدبر إذا أدبرت الليالي» أهـ.

وقال الصفدِيّ في الوافي بالوفيات ١٦٣/٢:

«الشيخُ، الإمامُ، العلامة، الحافظ، شمس الدين، ابو عبد الله الذهبي حافظٌ لا يُجَارى، ولافِظٌ لا يُبَارَى. أتقن الحديث ورجاله، ونَظَر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس.. في ذهنٍ يتوقد ذكاؤه ويصحُّ إلى الذهب نسبته وانتماؤه..

جمع الكثير، ونفع الجَمَّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفَّر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف.

لم أجد عنده جُمُودَ المحدثين، ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأيمة من السلف وأرباب المقالات.

وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضَعْفِ مَتْنٍ أو ظلام إسناد أو طعن في رواته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده» أهـ.

• **وقال الصفدي يرثيه يوم تُوُفِّيَ (الوافي ١/١٦٥) :**

لَمَّا قضى شيخنا وعالِمُنا
ومات في التاريخ والنسب
قلتُ عجيبٌ وحقَّ ذا عَجَباً
كيف تخطَّى البِلَى إلى الذَّهَبِ

★ ★ ★

وقال أيضاً :

أشمسَ الدين غِبْتَ وكُلَّ شَمْسٍ
يغيبُ، وزال عنا ظِلُّ فَضْلِك
وَكَمْ وَرَّخْتَ أنت وفاة شَخْصٍ
وما وَرَّخْتَ قط وفاةَ مِثْلِك

★ ★ ★

ومن شعر الذهبي قوله :

أفِقْ ما معنى بجمع الخطام
ودرس الكلام ومَيْن يُصاغ
ولازِم تِلاَوة خَيْرِ الكلام
وجَانِبْ أناساً عن الحق زاغوا
ولا تُخْدعا عن صحيح الحديث
فما في محقّ لرأيٍ مساغ
وما للتقي وللبحث في
علوم الأوايل يوماً فراغ
بلاغا من الله فاسمع وعِش
قنوعاً فما العيش إلا بلاغُ

تصانيفه:

إذا كان الحافظ أبو عبد الله الذهبي عينا معينا لا ينضب ماؤها أبداً وبحراً لا ترى له ساحلاً أبداً فليس بغريب ان تصدر عنه هذه المصنفات التي لا حصر لها أفاض فيها من علمه فكشف عن قريحة فذة، وبرع الحافظ رحمة الله عليه في علم الحديث عامة، وفي علم الرجال خاصة، فصنف فيه العديد من التصانيف.

- ففي علم الكنى صنف المقتنى في سرد الكنى ـ ونحن بسبيلنا لإخراجه إن شاء الله تعالى. عن دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- وفي علم الأسماء والنِّسَبْ صنف: الـمُشْتَبِه في الأسماء والأنساب ـ وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

● وفي علم تاريخ الرجال صنف:

١ ـ تذهيب تهذيب الكمال.

٢ ـ تذكرة الحفاظ ـ طبع بالهند بتحقيق العلامة المعلمي اليماني.

٣ ـ سير أعلام النبلاء ـ صدر منه ثلاثة وعشرين جزءً عن مؤسسة الرسالة في بيروت.

٤ ـ طبقات القُرَّاء وهو: معرفة القراء الكبار ـ طبع بدار الكتب الحديثة ـ مصر.

٥ ـ تاريخ الإسلام (وهو يجمع بين علم التاريخ وتاريخ الرجال).

٦ ـ العبر في خبر مَن غَبَر. (وهو كسابقه جامع بين علم التاريخ وبين تاريخ الرجال) وهو كتابنا هذا.

● وفي علم الجرح والتعديل صنّف:

١ ـ ميزان الاعتدال في نَقْد الرجال ـ وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بتحقيق الاستاذ البجاوي.

٢ ـ تذهيب التهذيب ـ (وهو جامع بين علمي وتاريخ الرجال والجرح والتعديل).

٣ ـ المغني في الضعفاء ـ مطبوع. بتحقيق الأستاذ نور الدين عتر.

٤ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،وهو مطبوع.

- **كما صنف في تاريخ رجال بأعينهم مثل:**

ـ نعم السمر في سيرة عمر.
٢ ـ نفض الجعبة في أخبار شُعْبَة.
٣ ـ فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب.
٤ ـ قضٍّ نهارك بأخبار ابن المبارك.
٥ ـ أخبار أبي مسلم الخراساني.

وصنف لكل من الأئمة الأربعة مصنف منفرد.

- **وفي تواريخ البلدان صنف:**

١ ـ اختصار تاريخ ابن عساكر ـ في عشرة أسفار.
٢ ـ اختصار تاريخ نيسابور ـ في مجلد.
٣ ـ اختصار تاريخ الخطيب ـ في مجلدين:

وغير ذلك كثير.

وبعد فهذه عجالة في التعريف بالحافظ الذهبي والرجل أجلّ من أن يُنَبَّهَ عليه مثلي فمن أراد الإستزادة ـ وفي معرفة هؤلاء الأجلّة رِقّة للقلب وزهد في الدنيا وانصراف عن العاجلة ـ فليطالع:

ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٢١٦ : ٢٢٦
ـ الدرر الكامنة لابن حجر ٣/٣٣٧ : ٣٣٨.
ـ فوات الوفيات ٢/١٨٣ : ١٨٤.

ـ النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ : ١٨٣ .
ـ الوافي بالوفيات ٢/١٦٣ : ١٦٨ .
ـ مرآة الجنان ٣٣١ : ٣٣٣ .
ـ طبقات القراء لابن الجزري ٢/٧١ .
ـ الدارس للنعيمي ١/٧٨ : ٧٩ .
ـ شذرات الذهب ٦/١٥٣ : ١٥٧ .
ـ البدر الطالع ٢/١١٠ : ١١٢ ... الخ .

وليطالع ترجمة الأستاذ بشار عواد له في مقدمة سير أعلام النبلاء ـ والاستاذ صلاح الدين المنجد في مقدمة السير أيضاً (ط . الحلبي) ـ ...

كتب أبي عبد الله الذهبي
في التاريخ وتاريخ الرجال

للحافظ كتب عدة في التاريخ وتاريخ الرجال أبرزها:

١ - تاريخ الإسلام.

٢ - العبر في خبر من غبر - كتابنا هذا.

٣ - دول الإسلام.

٤ - سير أعلام النبلاء.

٥ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

٦ - تذكرة الحفاظ.

٧ - المعِين في طبقات المحدثين.

٨ - طبقات الشيوخ.

والمطالِعُ للوهلة الأولى ربما تبدّى له تكرار في موضوع هذه التصانيف لكن الاختلاف بينها واضح **فمعرفة القراء الكبار** في تراجم أكابر القراء في حين يترجم كتاب **تذكرة الحفاظ** لأكابر المحدّثين وهم الذين يحملون لقب (حافظ) (وهو من حفظ مائة ألف حديث رواية ودراية)، أما **المعين** فهو في المحدثين عامة، و**طبقات الشيوخ** في شيوخ الذهبي خاصة، وأما **سير اعلام النبلاء** ففي الأعلام عامة من أول الإسلام إلى عصره[1] فلكل من هذه الكتب موضوع تختص به وإن تلاقت هذه الموضوعات في نقطةٍ او نقاط فلا يمنع ذلك من إفراد تصنيفٍ لكل موضوع منها على حِدَه كما فعل وكما يفعل السلف رحمهم الله.

---

(١) قال الاستاذ بشار عواد (مقدمة السير ١/١٠٩ - ١١٠): احتوى التاريخ على قرابة اربعين الف ترجمة.. كان عليه ان ينتقي منها ما يراه مناسبا لكتابه السير. (قال): اقتصر في السير على ذكر الأعلام واسقط المشهورين، وقد استعمل الذهبي لفظ الأعلام ليدل على المشهورين جدا أهـ بتصرف.

كتب الذهبي في التاريخ
التاريخ الكبير والأوسط والصغير

صنف الحافظ أبو عبد الله كتابه (تاريخ الإسلام) وهو يؤرخ من زمن النبي ﷺ إلى آخر سنة ٧٠٠ (عصر المؤلف). وهو كتاب ضخم فمثل هذا الكتاب يستغرق عمراً لقراءته والذهبي كما رأينا حريص على انتفاع القارىء لذلك رأيناه قد اختصر المهم من الكتب **كالمستدرك، وسنن البيهقي الكبرى، وتهذيب الكمال، والأنساب للسمعاني** لذا فقد اتجهت به النية إلى اختصار **هذا التاريخ في مختصَرَيْن** أحدهما متوسط والآخر صغير أما المتوسط فكان « **العبر في خبر مَنْ غبر** »، وأما الصغير فـ « **دول الإسلام** ».

ولكن تُرَى هل يكون عمل عالم كبير كالذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ مجرد اختصار لمعلومات مطولة فيختصرها اختصاراً متوسطاً مرة، وآخر مُرَكَّزاً ليخرج المصنَّفَيْن كلا وألف كلا، وقد رأينا السيوطي فيما بعد عمد لاختصار تذكرة الحفاظ للذهبي في كتابه (طبقات الحفاظ) فهل اكتفى بمجرد الاختصار كلا فقد زاد في مواضع وعدَّل مواضع وأثبت رأيه في مسائل حتى صرح محقق (طبقات الحفاظ) أن التذكرة لا تغني عن الطبقات.

نعم لقد اختصر الذهبي تاريخه في **العبر ودول الإسلام** ولكنه أضاف في **العبر** كثيراً مما لا نجده في أصله وكذا فعل في **دول الإسلام**.

قال التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٩/١٠٤:

« لقد صنف التاريخ الكبير [...] والتاريخ الأوسط ـ المسمى « بالعبر » وهو حَسَن جداً ـ والصغير المسمى « دول الإسلام » أهـ.

وقال الذهبي في صدر العبر:

« ... هذا تاريخ مختصر على السنوات أذكر فيه ما قدّر لي من أشهر

الحوادث والوفيات مما يتعين على الذكي حفظه وينبغي للطالب ضبطه ويتحتّم على العالِم احضاره » أهـ.

وأنهاه بقوله:

« انتهى ما أردت ايراده من كبار الحوادث، وأكابر الناس من العلماء والرواة والأعيان... » أهـ.

قال الاستاذ صلاح الدين المنجد [١]:

« ولا ندري على الضبط متى بدأ بتأليفه، والمرجح ان ذلك كان بعد انتهائه من تاريخه الكبير فنحن نعلم انه فرغ من تاريخ الإسلام في سنة ٧١٤ هـ وهو يحدثنا في آخر كتاب العبر انه فرغ منه في سنة ٧١٥ هـ فيكون قد لخّص تاريخه الكبير في السنة التي تلت الفراغ منه.

على أننا بعد ان قايسنا ما في العبر من الحوادث والوفيات، بما في تاريخ الإسلام منها رأينا أنّ الذهبي لم يتقيد تماما بما ذكره في التاريخ الكبير. فقد وجدنا في العبر من الحوادث والوفيات ما ليس مذكورا في التاريخ، ووجدنا في التاريخ منها ما ليس مذكورا في العبر، وهذا الأمر يدل على أنّ الذهبي كان يختار، ويؤلف، ولا يلخص فقط.

ومن هنا نستنتج انه لا غنى للباحث والعالم عن كُلٍّ من الكتابين وأنّ لكل من التاريخين صفاته الخاصة ومزاياه، هذه المزايا التي اختص بها كتاب العبر جعلت له شأناً عند العلماء والمؤرخين ذلك ان من الأسهل والأيسر للعالم والطالب أنْ يقرأ مجلّدين فيهما خلاصة التاريخ الإسلامي في الحوادث والوفيات باختيار مؤرخ كبير كالذهبي من أن يقرأ مثلا واحداً وعشرين مجلداً ضخماً [٢] لذلك وجدنا كثيراً من العلماء اعتمدوا عليه في نُقُولِهم. ونخصّ بالذكر عالِمَيْن

---

(١) مقدمة العبر ص: ب،ج. طبعة الكويت.

(٢) التجزئة الأصلية للتاريخ في أحد عشر مجلداً ضخماً.

كبيرين: الأول: ابن العماد الحنبلي فقد نقل منه نقولا واسعة في كتابه « شذرات الذهب »، والثاني: مؤرخ دمشق النُعَيْمي فقد اعتمد عليه اعتمادا واضحا في كتابه « تنبيه الطالب » الذي طبع باسم « الدارس في تاريخ المدارس ».

وثمة مظهر آخر من مظاهر شأن العبر هو ان العلماء ذيّلوا عليه ـ أي تابعوا الذهبي في ذكر كبار الحوادث والوفيات ـ في العصر الذي تلا عصر الذهبي وسمَّوْها ذيول العبر.

الأصلان الخطيان

نقدّم اليوم كتاب العبر معتمدين على أصلين خطيين للكتاب:

الأول: نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الأحمديّة بحلب تحت رقم ١٢١٨ في مجلد واحد يقع في أربعمائة صفحة مكتوب بخط جيد واضح. ـ وقد رمزنا له بالحرف: « ح ».

وقد كتب على الورقة الأولى منه (تاريخ الذهبي رحمه الله)، وكتب في آخره بخط مغاير لخط النسخة: (هذه النسخة المباركة بخط الحافظ ابن حجر العسقلاني).

الثاني: نسخة خطية موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٥٨٤، ١٥٨٥ ـ عربي) وتقع في مجلّدَيْن وهي بخطٍّ كبير قديم مهمل النقط أحياناً.

والمجلد الأول من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وتنقص من أوله الورقة الأولى، وفي آخره كتب:

« فرّغه لنفسه ولمن شاء الله بعده فقير رحمة ربه محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني عفا الله عنه. ووافق ذلك يوم غرة صفر عام ست وخمسين وسبعمائة بخانقاه الطواويس بدمشق، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وآله وسلم، وهو حسبنا ونعم الوكيل ».

وكتب على الورقة الأولى من المجلد الثاني: « المجلد الثاني من كتاب العبر في خبر من غبر تصنيف الشيخ الإمام العلامة الحافظ العمدة الحجة شمس ا لدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي رحمه الله ».

ثم اثبت تحت هذا الكلام في دائرة ثمانية الشكل:

« برسم الخزانة الشريفة./ السلطانية الملكية الناصرية./ أبي السعادات فرج./ خلد الله تعالى ملكه./ وثبّت دولته./ بمحمد وآله ».

والمجلد الثاني كامل الأوراق يبدأ من سنة أربع وأربعين وينتهى سنة سبعمائة كتبت بخط الحافظ الحسيني إلا الورقة الأخيرة منه فقد انتزعت وهي التي يذكر فيها اسم الكاتب وسنة الفراغ من الكتابة.

وقد قمنا بحمد الله تبارك وتعالى بإخراج الكتاب على الأصلين الخطيين المتقدمين متبعين قواعد التحقيق المعروفة.

كما قمنا بمقابلة هذين الأصلين على النسخة المطبوعة بدائرة المطبوعات والنشر ـ الكويت وأشرنا إلى الاختلاف بينهما وبين المطبوعة كما أشرنا لاختلاف النسختين وحصرنا الزيادة في ذلك كله بين قوسين معكوفين ونبهنا عليه في هامش الصفحة.

وقد لاحظنا كثرة الأخطاء والتصحيفات والسقط في المطبوعة وقد يكون السقط تارة كلمة وتارة جملة، بل سقطت من الجزء الخامس من المطبوعة حوادث سنتين متتاليتين (سنة ٦٨٦، ٦٨٧ هـ) فأثبتناها من الأصل (ب)، كما سقطت حوادث سنوات ثلاث متتالية (سنوات ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧ هـ) فأثبتناها أيضاً.

ذيلا الذهبي والحسيني
على العبر

ذَيَّل الحافظ الذهبي على « العبر » بذيل بدأه بحوادث سنة ٧٠١ هـ حتى سنة ٧٤٠ هـ.

ثم ذيّل على هذا الذيل ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥) فبدأه بحوادث سنة ٧٤١ هـ إلى سنة ٧٦٤ هـ.

وقد اعتمدنا في إخراج هذين الذيلين على أصل خطّي محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥٩ ـ تاريخ).

(وبعد):

فهذا كتاب العبر في خبر من غبر لحافظ الإسلام شمس الدين الذهبي وذيلاه أقدمه إلى الأمة الإسلامية نفعها الله به وليتذكروا مجدهم التليد وليتمسكوا بدينهم الحنيف وليتخذوا من تاريخ هذا الدين نبراسا يضيء لهم الطريق الطويل الشاق، فاعتصمي يا أمتي بدينك ولا يهولنك إرجاف المرجفين فتزول كل هذه العقبات وستتغلبي على كل التحديات إذا اعتصمت بحبل الله ودينه.

ولا أحب ان اضع قلمي قبل ان أزجي خالص الشكر إلى صديقنا وشيخنا العزيز الشيخ/ علي جُمُعة الذي تفضل بإعطائنا نسخته المطبوعة من الكتابين وذيليه زاده الله علماً وهدى ونفع الله به ـ آمين..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

حدائق القبة، القاهرة

الخميس ٢٥ من رمضان المبارك١٤٠٥أهـ

١٣ يونيه ١٩٨٥ م

وكان ... لا للبلد توفي في شوال وله خمس وثمانون سنة عبد
الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب ابو محمد ولي الامرة في العام
الماضي فلم يدار امراء الموحدين فخلعوه وخنقوه في شعبان وكانت ولايته تسعة اشهر
وفي ايامه استولى على مملكة الاندلس ابن اخيه عبد الله بن يعقوب الملقب
بالعادل وانتهى الامر فهزم جيشه وطلب مراكش في شوال فقبضوا عليه وتملك
الاندلس بعده اخوه ادريس مدة فخرج عليه محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعا الى
آل العباس فمال الناس اليه فهرب ادريس بعسكره الى مراكش والتقاه صاحبها
... فهزم يحيى وابن النبيه الشاعر
المشهور علي بن محمد بن النبيه احد شعراء العصر مات بنصيبين وعلي بن
عبد الرشيد ابو الحسن الهمذاني قاضي همذان ثم قاضي القضاة نائب الغربية ببغداد ثم قاضي
تستر حدث عن ابي الوقت وسمع من ابي الخير الباغبان وقرأ القرآن على جده لامه
ابي العلاء العطار توفي في صفر والشيخ علي الفرنثي
الزاهد صاحب الزاوية والاصحاب ... وكان صاحب حال وكشف
وعبادة وصدق توفي في جمادى الآخرة وابن البنت ابو عبد الله
محمد بن احمد بن ... الاندرشي خطيب المرية رحل في الحديث وسمع من ابي الحسن
ابن النعمة وابن هذيل وابي ... بالاسكندرية من السلفي وببغداد من شهدة
وبدمشق من الحافظ ابن عساكر ولد سنة اربع واربعين وخمسمائة وتوفي في ربيع الاول
وابن اللبودي شمس الدين محمد بن عبدان الدمشقي الطبيب قال
ابن ابي اصيبعة كان من الائمة ... وافضل اهل زمانه في العلوم الحكمية وكان

لوحة من مخطوطة باريس المشار اليها بـ "ب"

واعظ كان يبكي الحاضرين ويضحكهم

وابو سعد المعمر بن علي بن ابي عمامة البغدادي الحنبلي الواعظ الذي كان يبكي الحاضرين ويضحكهم وله قبول زائد وسرعة جواب وحدة خاطر [illegible] عن ابن غيلان وابي محمد الخلال توفي في ربيع الاول

سنة سبع وخمسمائة

في المحرم التقى عسكر دمشق والجزيرة وعسكر الفرنج بارض طبرية وكانت وقعة مشهورة قتل فيهم المسلمون قتلا ذريعا واسروهم ومن اسر ملكهم بغدوين صاحب القدس لكن لم يعرف فبذل شيئا للذي اسره واطلقه ثم انجدهم عسكر انطاكية وطرابلس وردف المنهزمين فثبت لهم المسلمون والتجا [illegible] الى جبل [illegible] فاقاموا كذلك ستة وعشرين يوما ثم سار المسلمون للغلا فنهبوا بلاد الفرنج [illegible] ثم دخل عسكر الموصل وخلف مودود [illegible] عند طغتكين بدمشق وامر العساكر بالعود في الربيع فوثب على مودود باطني يوم جمعة فقتله وقتلوا الباطني ودفن مودود [illegible] وفيها توفي ابو بكر الحلواني احمد بن علي بن بدران [illegible] متعبدا روى عن ابي الطيب الطبري وطائفة ورضوان صاحب حلب ابن تاج الدولة تتش بن الب ارسلان السلجوقي [illegible] ومَلكوا بعده ابنه الب ارسلان الاخرس [illegible] ابن [illegible] غالب الذهلي السهروردي ثم البغدادي الحافظ وله سبع وسبعون سنة [illegible] الحديث [illegible] عن ابي غيلان وعبد العزيز الازجي [illegible] والشاشي [illegible] محمد بن احمد بن الحسين شيخ الشافعية ولد بميافارقين سنة تسع وعشرين وتفقه على محمد بن بيان الكازروني ثم [illegible] الشيخ ابا اسحاق وابن الصباغ وصنف وافتى وولي تدريس [illegible] ومحمد بن طاهر المقدسي الحافظ ابو الفضل [illegible] الواسعة والتصانيف [illegible] ستين سنة وسمع بالقدس [illegible] وبغداد [illegible] ابن [illegible] وباصبهان وشيراز والري ودمشق ومصر [illegible] كان من اسرع الناس كتابة وادركهم واعلم بالحديث [illegible] قال اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ [illegible] ابن طاهر وقال السلفي سمعت ابن طاهر يقول كتبت البخاري ومسلم وسنن ابي داود وابن ماجه سبع مرات بالوراقة توفي ببغداد في ربيع الاول وابو المظفر الابيوردي محمد بن ابي العباس الاموي [illegible] اللغوي الشاعر الاخباري النسابة صاحب التصانيف في [illegible] والبلاغة وكان [illegible] ذا باو [illegible] باصبهان [illegible] وابن اللبانة ابو بكر محمد بن عيسى اللخمي الاندلسي الاديب [illegible] فحول الشعراء له تصانيف [illegible] في الاداب كان من شعراء دولة المعتمد بن عباد

كتب البخاري ومسلم وسنن ابي داود وابن ماجه سبع مرات

لوحة من مخطوط حلب المشار اليها بـ "ح"

سنة ست وثمانين وستمائة

توجه الملك الناصر الى مصر وكان بالمحون وثب ختام الملك لاجين المنصوري

على بني مريكبون الازرق فقتلهم وكانا جاحي اشتاذي العادل فتنة وثب

شتا وهرب في اربعة ماليك وشاق البلاد فقبض العلويه فلم يفعو ذلك

ودار المدرسة وضع المصر توبة مقسام فيه ولم يخالف عليه اثنان ولقب بالملك

المنصور واضاف الى ذلك الحوطة فسكن بقلعة مصر فصدر وثبت بها وفيها توفي

ابن الاعـــــلاني ابو العباس احمد عبد الكريم بن ابي الواسطي ثم

المصري روى لنا عن عبد القوي بن الحباب وابن باقا وكان امام مجيد توفي في صفر عن ست

وثمانين سنة وابن الظـــــاهري ابو قطط الزاهد القدوة جمال الدين

ابو العباس احمد محمد عبد الله الحلبي الحنفي المقرئ المعروف توفي بزاوية بالمقس

ظاهر القاهرة في ربيع الاول وله سبعون سنة وكان الحرص على هذا الشان

وكتب عن شيوخ ما بيشبه بالشام والجزيرة ومصر وحدث عن ابن اللتي والاربلي

فمن بعدهم وما زال في طلب الحديث وافادته وتخريجه الى آخر ايامه

والفقيه اسمعيل بن محمد عبد ابو احمد بن صدقة الحراني ثم

الدمشقي ولد الاتباع ووافق الفقيه بالمصيف روى عن مكرم القرشي وتوفي في

ذي القعدة عن نحو سبعين سنة والصـــاحب جعفر بن محمد عبد الله ابو

الفضل الحسيني المصري الشافعي المفتي احد كبار الشافعية روى السبعون سبط السلفي

ومات في ربيع الاول عن بضع وسبعين سنة والصـــاحب ابن

ابي منكل الشافعي قاضي الكرك عن اعلى السماع سمع من ابن اللتي وابن الحكم وطائفة

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

سنة خمس وتسعين وستمائة

استهلت واهل الديار المصرية في قحط شديد وغلا مفرط حتى اكلوا الجيف واما الموت فيها لما اخرج في يوم واحد الف وعشرين جنازة وكانوا يحفرون الحفاير الكبار ويدفنون فيها الجماعة الكثيرة وبلغ الخبز كل رطل وثلث بالمصري بدرهم نقرة وفيها قدم دمشق شيخ الشيوخ صدر الدين ابراهيم بن الشيخ سعد الدين ابن حمويه الجويني طالب صدرية فسمع الكثير وذكر انه اسلم على يده الملك غازان وفي شوال ادار ابن يوسف طرفا بيده ... وكان يوما مشهودا واسا دمشق فشتى الناس وبلغ الخبز كل عشرة اواق بدرهم في جمادى الآخرة وانقطع الوبا والقحط عن مصر ونزل العادل الى قرب دمشق وطلب الى ... ونادى في العسكر ... الملك العادل ... ثم سار الى حمص وفيها في ربيع الآخر قتل ... من حراس دمشق فاختبط البلد بعد ايام ... غاب عقله ... الى دمشق وهو يابس ... حتى قتل ... وفيها توفي احمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان العلامة الكبير شيخ الفقهاء نجم الدين ابو عبد الله الحراني الحنبلي مصنف الرعاية الكبير توفي في صفر بالقاهرة وله اثنتان وتسعون سنة اوحد ... عبد الله ... ابن تيمية وطابقه وانتهت اليه معرفة المذهب واحمد بن عبد الباري الشيخ ابو العباس البالي الصعيدي ثم الاسكندراني ... الرحلة في القراءات على ابي القسم بن عيسى واكثر مصنف عن الصفراوي ... المفتي ابو الفتح ...

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

سنه ست وثمانين وستمايه

فيها قدم نايب السلطنه حسام الدين طرنطاي وسار بالجيوش الى حصن صهيون وبرزيه
وانتزعهما من سنقر الاشقر ونزل اليه بعد التوثق منه بالايمان فاعطي
ما اختار من نعمه ٥ وفيها توفي البرهان السنجـــــاري
قاضي القضاه ابو محمد الخضر بن الحسن بن علي الوزير ابن الوزير افتى وولي قضا مصر وحدها
مده في دوله الصالح ثم اخذ الوزاره للمعز ايبك ثم عزل ثم ولي الوزاره للملك
السعيد فنهض منه ثم عزل وضربه السنجاري ثم ولي الوزاره ثانيا ثم عزل واوذي
ثم ولي قضا القضاه بالاقليم فتوفي بعد عشرين يوما فمن ذلك انه سم توفي في صفر
ودفن بعد ... بالقرافه ابن بنت الاعز وابن سليمـــــان الاديب شرف الدين
سليمان بن بنيمان بن ابي الجيش الاربلي الاديب المشهور احد ظرفا العالم توفي بدمشق
في عاشر صفر وقد كمل الثمانين وابن عســـــاكر الامام الزاهد
امين الدين ابو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الامنا الدمشقي الشافعي ...
ذو ... صحب الشيخ ... وكان صالحا خيرا فيه ... في العلم
النظم اللطيف صاحب ... وصدق ... اربعين سنه ... ثم
توفي في جمادى الاول وعبـــــد العزيز بن عبد المنعم ... الصيقل
... عن ابن ... ابي ... الحرستاني ... بن كامل
... وكان اخر ... توفي ... رابع عشر رجب
وقد ... الثمانين وابن الــــــ ... ابو الحسن علي بن محمد
... الحنفي الشاعر ... ابن ... رحمه الله ... المويد ...
... وغيره

جاز

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

توفي في ثاني عشر ذي القعدة ودفن بتربته وقد وقف املاكه وكتبه على
ابن رشيد المنصوري ولم يخلف بعده مثله والنجيب
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن المؤيد بن علي الهمداني ثم المصري المحدث اجاز له ابن طبرزد
وعفيفة والكبار وسمع من عبد القوي بن الحباب وقرا بنفسه على ابن باقا وجماعة
كان ثبتا في اداء عدة ومات في ذي القعدة ومحمد بن عبد الله
ابن عمر بن ... ابو عبد الله الاموي الاسكندراني اجاز له ابو الفخر اسعد بن
روح وسمع من عبد الله البناء والحافظ ابن المفضل وطايفة كثيرة عاش اربعا وثمانين سنة
واجاز باسنين المعري الحجر الاسود كان خاتم ... على ... به
وكان صاحب كشف وحال وكان النووي رحمه الله يزوره وبلغه له توفي في
ربيع الاول وقد قارب الثمانين

سنة ثمان وثمانين

في اول ربيع الاول نازل السلطان الملك المنصور مدينة طرابلس في جامع الكتاب
واتفق الدول ... اهل بني الكرخ وحصر الفرنج بلاوي ... الى ان افتتحها بالسيف
في رابع ربيع الآخر وغنم المسلمون ما لا يوصف وكان سورها منيعا فلم يحل في
من افتتن البلد وانبهار فخربها ونزلها وبنيت على ... اربعين ... واما زينة على
جبل ... في ... الهوا والنزاهة وفيها توفي الشيخ العماد
احمد العماد ابو ... بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الصالحي ولد سنة بضع
وستمائة وسمع ... الفتح بن الحرستاني وجماعة واشتغل وتفقه ثم تعبد وتجرد ... له
اتباع ومريدون ... له سلطانه بالجبل توفي في يوم عرفة والعالم ابن

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

ذيل وجد في آخر العبر للذهبي

كذا وجد واصله وهو
ذيل والله اعلم

من كتب التواريخ

لوحة من الذيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سنة احدى وسبعمائة دخلت وسلطان الاسلام الملك الناصر
ونائبه سلار ونائبه بالشام الافرم فقتل بمصر على الزندقة التركي
المقعد فتح الدين احمد بن المنقى وما تحرك العدو العام واسلم
بدمشق ديان اليهودي العالم عبد السيد بنوه وخلع
عليهم النايب وضربت وراءهم الدبادب وهم راكبون واسلم
نعم نسيم الدايع واولاده والعابد جمال الدين داود الطبيب
وجاء دمشق جراد عظيم فما ترك خشبية خضراء واكل
اكثر ورق الاشجار واكل الدراقن وبقي جم في الاغصان
ورايت بعض الحب قد اكل نصفه وكان ذلك عبره
وفيها توفي صاحب مكة عز الدين ابو نمي محمد
بن صاحب مكة ابي سعد حسن بن علي بن قتادة
الحسني من ابناء السبعين وكان اسمر ضخما شجاعا سايسا مهيبا
ولي اربعين سنة قال لي الداعي لولا انه زيدي لصلح للخلافة
لحسن صفاته وماتت خديجة بنت الرضي عبد الرحمن بن
محمد عن اربع وثمانين سنة روت عن القزويني وابنها وجماعة

ومات

لوحة من الذيل مخطوط عارف حكمت بالمدينة المنورة ٣٤٤ تاريخ